المسؤولية الدولية المتحققة عن صناعة واستخدام الاسلحة الذكية

International liability resulting from the manufacture of autonomous weapons

م.د عمار دعير فالح
كلية القانون - جامعة ميسان
ammarduair@gmail.com
07707845820
م.م محمد عبد الكريم سالم
- كلية القانون – جامعة ميسان
alknani445@gmail.com
٠٧٧٢٨٣٤٤٠١٧

المستخلص

تمثل الاسلحة الذكية التطور التقني الاكثر خطورة على الانسانية، كون هذه الاسلحة تمتلك سلطة شبه مستقلة في اتخاذ القرارات لضرب الاهداف، ويشير الواقع ان الكثير من الدول قد بدأت في استخدام هذا النوع من السلاح المتطور الذي، الذي يعد من الاسلحة الفتاكة، ومن هنا بدأ القلق الدولي بشأن هذا النوع من السلاح الذي يقتل ويدمر عن طريق ما يمتلكه من عقل الكتروني مصمم، ومبرمج للقيام بالعمل، وضرب الاهداف من تلقاء نفسه، وهذه المخاوف جعلت الفقه الدولي وخبراء القانون الدولي الخوض في نقاشات عن المسؤولية الدولية لمستخدمي ومصنعي ومبرمجي هذه الاسلحة، ومدى انطباق قواعد القانون الدولي ومبادئه ونصوصه التي تحظر الاسلحة الفتاكة او حظر استخدام وسائل واساليب قتال اكثر خطورة وتسبب الضرر للبشرية، ومن هنا جاءت فكرة البحث في المسؤولية الدولية الناتجة عن استخدام الاسلحة الذكية ،وهذا ما سنبينه في متن البحث وفق الخطة العلمية المعدّة لهذا الغرض.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الدولية– صناعة الاسلحة– الاسلحة ذاتية التحكم– القانون الدولي الانساني.

Abstract

Smart weapons represent the most dangerous technological development to humanity, as these weapons possess semi-independent authority to make decisions to strike targets. The reality indicates that many countries have begun to use this type of advanced weapon, which is considered a deadly weapon, and from here the concern began. The international community regarding this type of weapon that kills and destroys through the electronic mind it possesses is designed and programmed to carry out work and strike targets on its own. These concerns have made international jurisprudence and international law experts engage in discussions about the international responsibility of users. And the manufacturers

and programmers of these weapons, and the extent of application of the rules, principles and texts of international law that prohibit lethal weapons or prohibit the use of means and methods of fighting that are more dangerous and cause harm to humanity, and from here came the idea of researching international responsibility resulting from the use of smart weapons, and this is what we will explain in the body of the research according to The scientific plan prepared for this purpose.

Keywords: international responsibility - weapons industry - autonomous weapons - international humanitarian law.

المقدّمة

بدأت المجالات التقنية في دمج وإنشاء سيناريوهات استخدام جديدة في المجالين المدني والعسكري. ومن الأمثلة على ذلك، مجال الذكاء الاصطناعي (AI) الذي كان سرياً في السابق. أدت زيادة توافر الطاقة الحاسوبية، والبيانات الضخمة الناتجة عن الأجهزة الحديثة التي تعمل بواسطة شبكة الانترنت، مما أدى إلى ظهور الذكاء الاصطناعي(AI) ، أدت تقنيات مثل التعلم الآلي إلى جانب توافر مجموعات كبيرة من البيانات وقوة الحوسبة "التدريب" خوارزميات الذكاء الاصطناعي إلى الآلات التي تتولى المهام، التي كانت من قبل مخصصة فقط للعقل البشري[١].

ساهم التطور العلمي والتقني المتسارع في العصر الراهن في استحداث وتطور العديد من التقنيات والوسائل والآلات المتقدمة واستعمالها في مجال الصناعات العسكرية، لاسيما في ظل الطفرة التقنية التي أحدثت ثورة تكنولوجية ، وهذا كله شكل تحدي على القانون الدولي الإنساني ودوره في مواجهة تلك التحديات والمخاطر، والإشكالات الناجمة عن استخدام هذه التقنيات في الحروب والنزاعات المسلحة المعاصرة، من ثم أن منظومات الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل. كما هو مفهوم، هي في الحقيقة برامج حاسوبية الكترونية تختزل عددًا هائلًا من الخوارزميات ،التي تجسِّد عمليات اتخاذ القرار لتنفِّذها الآلة والتي يُحدِّدها البشر في نهاية المطاف، بيد أن مُعظم مخاوف المناهضين لها تندرج ضمن ما أصبح يُعرف اليوم *بالذكاء الاصطناعي* الخارق، والتعلُّم العميق، وهو يعد من الجيل الثالث من الثورات القتالية ، وهي منظومة الاسلحة الفتاكة ، او الاسلحة ذاتية التشغيل التي تستخدم على نطاق واسع جدا. وهو أعلى درجات الاستقلالية التي تُحدِّد نسبة مُساهمة البشر في استخدام

[١] أمانديب سينغ جيل، دور الأمم المتحدة في معالجة التقنيات الناشئة في مجال أنظمة الأسلحة الفتاكة المستقلة ذاتياً، مقال منشور على موقع الأمم المتحدة الإلكتروني، لمعرفة المزيد زيارة الرابط: https://www.un.org/ar

القوة، هذه الأخيرة قد تسمح للآلة بابتكار وخلق قرارات لم تبرمج من قبل، إمَّا لتغيُّر المُحيط أو نتيجة التعلُّم والتطوير الذاتي عن طريق برامج المُحاكاة والتجربة، وبالتالي فإن مُخرجات منظومة الأسلحة لا تُتيح التنبُّؤ ولا تضمن موثوقيةً مواءمة حجم الأخطار التي قد تُحدثها، لذلك أن الاسلحة ذاتية التشغيل مصطلح جديد وخطير يحتاج الكثير من التعمق والتدقيق في معرفة طبيعة تصرفات هذا النوع من السلاح الفتاك والقاتل فيما لو استخدم في ضرب الاهداف، وهذا ما سنبينه في بحثنا هذا عن طريق تعريف هذه الاسلحة وبيان المسؤولية القانونية الدولية لتصرفاتها باعتبارها اسلحة جديدة غير معروفة تمتلك نظام تقني ذكي مستقل عن سيطرة البشر وتحكمه.

أهمية البحث:

تمكن اهمية البحث او الدراسة لما يحمله الموضوع من ابعاد إنسانية ومخاطر تهدد الحياة البشرية، كون السلاح، سلاح جديد وذكي مستقل عن تحكم البشر، وهذا سينعكس على حياة البشر لما يخلفه من آثار مدمرة، لذلك من الضروري جدا الخوض في دراسة هذا النوع من الاسلحة الفتاكة والمعقدة.

اشكالية البحث:

أن مشكلة البحث تتمحور في تسليط الضوء على نصوص أو مبادئ التي تنظم استخدام هذا النوع من السلاح وتكييف الوضع قانوني، لتكييف تصرفات واثار استعماله، من حيث ارساء مبادئ المسؤولية الدولية وتطبيقها على الاسلحة ذاتية التشغيل وعلاقة البشر باستخدام واقتناء وتصنيع هذه الاسلحة، كل هذه تساؤلات تطرح في بحثنا هذا مع ايجاد الاجوبة لها في مضمون بحثنا.

منهج البحث:

أن منهج البحث المستخدم في بحثنا سيكون وفق المنهج التحليلي، والموضوعي، عن طريق استعراض مفهوم النصوص الاتفاقية والمبادئ وتحليل مواقف الفقه والقانون سواء تلك التي تؤيد هذا النوع من السلاح ام تلك المناهضة له.

خطة البحث:

تقسيم هيكلية البحث على مبحثين تناولنا في المبحث الاول مفهوم الاسلحة الذكية والذي قسمناه على مطلبين، المطلب الأول تعريف الاسلحة الذكية، اما المطلب الثاني عن طبيعة الاسلحة الذكية، اما المبحث الثاني التنظيم القانوني لاستخدام الاسلحة الذكية وفق قواعد القانون الدولي وقسمناه على مطلبين، المطلب الاول مشروعية استخدام الاسلحة الذكية في القانون الدولي، اما المطلب الثاني المسؤولية الدولية لاستخدام وصناعة الاسلحة الذكية ومن ثم الخاتمة وما تتضمنه من نتائج ومقترحات.

المبحث الاول

مفهوم الاسلحة الذكية

أن منظومة الاسلحة ذاتية التشغيل وصناعتها تثبير الكثير من المخاوف لدى الاوساط الدولية التي تسعى الى حماية الامن الدولي وتوفير الاليات الدولية والقانونية لحماية البشر من هذا النوع من السلاح الجديد ،الذي يمثل نقلة نوعية في عالم تصنيع وتطوير السلاح، ومن ثم تُثار في الآونة الاخيرة جدل حول حظر او تقييد هذا النوع من الاسلحة لدرء خطرها، في هذا المبحث سنبيع مفهوم هذه الاسلحة ومدلولها وبيان نوعية ها السلاح الذي يعد خطر داهم لوا استغلت بيد العدو او بطريقة غير قانونية من اطراف النزاع.

المطلب الأول

تعريف الاسلحة الذكية

أن هذا النوع من السلاح يختلف عن الاسلحة المسيرة المسيطر عليها عن بعد، وهذا السلاح يمكنه ان يدر ويقتل ويختار الاهداف من دون اي تدخل بشري، وهذا ما اكدته اللجنة الدولية لصليب الاحمر في كثير من تقاريرها عند مناقشة هذا النوع من السلاح الفتاك والخطير في الوقت ذاته، من ثم هذا لسلاح يتمتع باستقلالية، وعلى هذا الأساس، استخدمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر مصطلح "منظومة الأسلحة التلقائية"، وهو مصطلح شامل لجميع أنواع منظومات السلاح ذاتي التشغيل، سواء كانت في البر أو الجو أو البحر، والتي تعمل بتلقائية في وظائف حساسة[١].

أن استخدام الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في العمليات العسكرية القتالية وبقدرات كبيرة تفوق قدرات الإنسان تعد طفرة نوعية ومن ثم نجد ان هذا التطور قد نقل الحرب من مفهومها التقليدي الى الفضاء الرقمي ، أدى ذلك الى زيادة المخاطر والتهديدات بشكل كبير، وهذا ينعكس سلبا ويزيد من المخاطر والتحديات مما جعل الدول تعيد النظر بمفهوم الحروب(حروب المستقبل).[٢]

تعرف منظومة الاسلحة ذاتية التشغيل، إنها منظومة أسلحة تتميز بدرجة ذاتية التشغيل أيضا الاستقلالية في وظائف الحاسمة المتمثلة في اختار الأهداف وهاجمتها بشكل كبير ودقيق من دون سيطرة كبيرة عليها من البشر التحكم في منظومات الأسلحة ذاتية التشغيل، التي يُعرب فيها عن المخاوف من اعطاء التحكم بتكليف آلة باتخاذ القرار بشأن استخدام القوة. ولذا يجدر بنا تأكيد أن:

---

[١] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تقرير عن القانون الدولي الإنساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة (قوة الإنسانة)، ٢٠١٥، ص٦

[٢] انصاف محمد جخم الكعبي، المسؤولية الدولية عن أضرار الذكاء الاصطناعي العسكري، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة ميسان، ٢٠٢٣ ، ص ٨

القلب النابض لمنظومة الأسلحة الذاتية التشغيل هو جهاز كمبيوتر، ومن هنا نجد أن تعريف الأسلحة ذاتية التشغيل هي تتمتع بالاستقلالية عن التحكم البشري في اختيار الاهداف.[١]

و قد عرفت الاسلحة الذكية (بانها آلة تحتضن في داخلها جهاز حاسب يجري برمجته لكي ينفذ بعض الاعمال التي يقوم بها الانسان.[٢] وهذا التعريف يطلق على كل آلة تقوم بالأعمال بناءً على العقل الإلكتروني الذكي الذي يقوم باتخاذ القرارات بناءً على البرمجة الإلكترونية.

من ثم نجد في التعريف اعلاه إن وجود تعريف متفق عليه في الوقت الحاضر غير موجود، انما هناك مصطلحات متفق عليها كاستخدام مصطلح(الاستقلالية، ذاتية التشغيل، الاتوماتيكي، السلاح التلقائي).

ويمكننا تعريفها(إنها الاسلحة التي تعمل باستقلالية تامة ولها القدرة في تحديد الاهداف عن طريق العقل الإلكتروني المتحكم بها من دون أي تدخل بشري.

ويشير مفهوم الاسلحة ذاتية، الالة التي لها شكل منظم يشتمل على آلية قادرة على احداث حركة ومحاكاة الحياة، وبهذه هي اسلحة تتحكم بنفسها اليا من دون التدخل البشري، وتقوم بالعمليات بالشكل المستقل والالي.[٣]

اما انواع هذه الاسلحة من حيث الذاتية في الادارة والتحكم البعيد عن الاستخدام البشري ان هذا النوع من السلاح تضيق في دائرة التحكم بشكل كبير وقد يصعب الوصول للتحكم بالقرارات ،التي تتخذها هذه الاسلحة من الناحية العملية ، وهذا ما يجعلها اسلحة فتاكة وخطيرة للغاية وهناك ثلاث انماط من الاسلحة الذكية، النمط الاول يتحكم بها الانسان بشكل كلي ، اما النمط الثاني وهو التحكم الذاتي من دون تدخل الانسان بها اما النمط الثالث، هو التحكم الجزئي أي يتدخل او يشترك البشر في اتخاذ القرار الحاسم، وهذه الانماط هي التي تميز هذا النوع من الاسلحة ذاتية التحكم[٤]

وتتمثل استخدامات الكاملة لهذه الاسلحة في الحشود بوسائل تدرج وهو (غير قاتلة الى القاتلة مدمرة) والعمليات الهجومية، التي تتمثل في عمليات استطلاع وضرب العدو، وهذا ما يميز تعريف مفهوم وطبيعة هذه الاسلحة ذات الطبيعة الصعبة، والمعقدة والتي تعد خطرة بشكل كبير، لوما استخدمت

---

[١] تيم مكفارلاند: الأسلحة ذاتية التشغيل والتحكم البشري، مجلة الإنساني- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، سبتمبر ٢٠١٨ ،المقال منشور على موقع اللجنة الدولية للصليب الاحمر على الرابط الالكتروني https://blogs.icrc.org/alinsani/2018/09/03/2004/

[٢] د. عبد الحميد بسيوني، الذكاء الاصطناعي والوكيل الذكي ،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥ ص ٨٨

[٣] ابو بكر محمد الديب، التطبيقات العسكرية للذكاء الاصطناعي في ضوء القانون الدولي العام- منظومات الاسلحة ذاتية التشغيل ط١،،دار النهضة العربية، ، مصر،٢٠٢١ ص٤٧

[٤] شهلاء كمال عبد الجواد، استخدام الاسلحة الذكية في الحروب وفق القانون الدولي الانساني، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠ العدد ٣٧ ،عام ٢٠١٣ ،ص٥٨ وما بعدها

بطريقة غير قانونية، او استخذت ضرب اهداف بحكم ذكائها وعدم القدرة على السيطرة على عقلها الإلكتروني.[١]

على الرغم مما ذكر في اعلاه من تعريفات عدة ،لكن لا يوجد تعريف يتفقه عليه المختصون او فقهاء القانون الدولي لهذه التقنيات الحديثة، لكن المشترك هو ان هذه الفكرة يمكن ان تختار هذه المنظومات الاهداف، وتهاجمها بصورة مستقلة عن ارادة الانسان، وبهذا هو سلاح ممكن ان يختار او يبحث عن الهدف من تلقاء نفسه[٢]

المطلب الثاني

طبيعة الاسلحة الذكية

بإمكان نظام السلاح الذاتي التشغيل أن يرتبط بمجموعة واسعة من أجهزة الاستشعار وهو مصمم للعمل بنظام التعلم الآلي، الذي يمكنه جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات بسرعة أكبر بكثير من البشر، قد تكون هذه الأسلحة قادرة على القيام بذلك، مثلًا، من خلال امتلاك قدرة أكبر على تمييز الفرق بين مقاتل معادٍ ومدني غير معادٍ في مجموعة من السكان المدنيين، وذلك من خلال أجهزة الاستشعار المنتشرة في أنحاء المنطقة التي توفر بيانات عن الأفراد التي لا يمكن رصدها في تجمعٍ ما[٣].

و الجدير بالملاحظة أن الأنظمة الذاتية التشغيل، التي تعمل بنظام التعلم الآلي، قد أثبتت بالفعل تفوقها على البشر عند إجراء تحليلات معقدة ومبهمة للغاية، ومن هنا لابد ان نبين خصائص هذا السلاح بعد ان عرفنا مفهوم هذا السلاح والية عمله ومدى القدرة على تحديد الاهداف والتحكم.

إن من خصائص الاسلحة ذاتية التشغيل أنهت اسلحة مستقلة تماما عن البشر ويتحكم بها العقل الالكتروني، وهي لها القدرة على اختيار الاهداف بشكل دقيق للإصابة، من ثم هي تقنية تمكن الآلة من تنفيذ أي مهمة عن طريق الأوامر المبرمجة الإلكترونية وكما اسلفنا عن طريق العقل الإلكتروني، مع التحكم التلقائي في التغذية الراجعة، لضمان تنفيذ العمليات بشكل صحيح، من دون أي تدخل

---

[١] صلاح الدين عامر ،مقدمة لدراسة القانون العام،ط٢، دار النهضة العربية، ، مصر،٢٠٠٧،ص٢٢ وما بعدها

[٢] شهلاء كمال عبد الجواد، مصدر السابق، ص٥٧

[٣] أيريك تابلوت جينس ، تحدي قابل للتحقق... إضفاء الطابع الإنساني على الأسلحة الذاتية التشغيل، مقال منشور على موقع مجلة الإنساني ، اللجنة الدولية للصليب الاحمر ٢٠١٨ للمزيد الاطلاع على الرابط https://blogs.icrc.org/alinsani/contributor/4899/

للعقل البشري، وهذه من اخطر الخصائص التي تجعلها اسلحة فتاكة لا تخطأ وتصيب الهدف بشكل دقيق.[١]

كذلك انها اسلحة تتميز بالبرمجة الإلكترونية، أي انها تعمل وفق البرمجة الإلكترونية لتحديد الاهداف وضربها، من ثم تسمح هذه البرمجة الإلكترونية بتنظيم العمل لهذا النوع من السلاح بدقة اكبر من التدخل البشري[٢]

وبهذا تختلف هذه المنظومات عن المنظومات غير المأهولة المسيرة ،او ذات التحكم عن بعد مثل طائرات (الدرونز) حيث انها تتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية في تشغيل وظائفها الحاسمة والدقيقة والتي تعد مرحلة مهمة في اتخاذ القرارات[٣]

وتمتاز هذه الاسلحة هي انها تمتاز بالتعقيد بحيث صعب معها فهم المسار التي تتخذه لتفسير تصرفات هذه الاسلحة الروبوت، وبهذا يصعب تفسير تصرفاتها فيما لو اعتمدت على شبكات في غاية التعقيد، بالتالي نحتاج إلى روبوتات ممكن تفسر تصرفاتها، لان التعقيد يؤدي الى صعوبة تعقب الخطأ، من هنا تثار مخاوف في تحمل المسؤولية فيما لو حدث خطأ في تصرف هذه الاسلحة الذكية.[٤]

ايضا هذه الاسلحة فتاكة بشكل كبير جدا وهذه من الخصائص التي لا تقل أهمية عن الخصائص اعلاه كالاستقلالية والتعقيد، لذلك هذه الاسلحة تعمل من دون النظر لأي اعتبارات انسانية او عواطف بشرية لضحاياه، كما انها تمتاز بعد الموثوقية ، بمعنى اخر لا يمكن التنبؤ بما تحدثه هذه الاسلحة في الظروف المختلفة كافة.[٥]

تمتاز الاسلحة ذاتية التشغيل بالأتمتة أو الاستقلالية (التشغيل الآلى) ويقصد بها النظام الذى يقرر التصرف أو عدمه، الذى يحكم عمل الأسلحة ذاتية التشغيل دون الاعتماد على مشغل بشرى كذلك لها القدرة على التحسين الذاتى والتكيف مع الأوضاع أي تعمل نظم الروبوتات ذاتية التشغيل، عن

---

[١] عبدالله علي عبدالرحمن العليان ، دور القانون الدولي الإنساني في حظر وتقييد الأسلحة ذاتية التشغيل ، جامعة الازهر مجلة كلية الشريعة والقانون - دقهلية ،العدد الرابع والعشرون لسنة ٢٠٢٢م الإصدار الأول " الجزء الأول "ص٤٠٠.

[٢] المصدر نفسه، ص ٤٠١

[3] Internation commiittee of the red cross(icrc)، autonomous weapon system ، technical،military،legal and humanitarian aspects»، Report of an Expert Meeting، Switzerland، 26-28 March 2014،p1.

[٤] العشاش اسحاق ،ساسي سلمى، المساءلة عن انتهاك منظومات الاسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل لقواعد القانون الدولي الانساني، المجلة الاكاديمية للبحث القانوني ،المجلد ١١،العدد٣٠،ععد خاص، ٢٠٢٠، ص٣٦٧

[٥] عبدالله علي عبدالرحمن العليان، مصدر سابق ص٤٠٣

طريق خاصية التحسين والتطوير من قدرتها ذاتيا بالاعتماد على نماذج معقدة من الخوارزميات الرياضية كما تمتاز بالتعقيد فى تعقب الأخطاء البرمجية فضلا عن الفتك بالأهداف.[١]

أن طبيعة هذه الاسلحة خاصة كونها تمتاز عن الاسلحة العادية بالاستقلالية في اتحاذ القرار وهي قادرة على اتخاذ القرار بشكل مستقل، وهناك الكثير من النقاشات حول طبيعة هذه الاسلحة، الا ان النتيجة هي تعد اقل فتكا بالمقارنة بالأسلحة الاخرى التي تسبب دمارا كبيرا وملموسا ، بالتالي هي ليست ضمن نطاق الاسلحة التقليدية حسب اراء بعض الفقهاء في القانون الدولي، بل هي اسلحة جديدة وفتاكة، لكن ليس اكثرا فتكا مثل الاسلحة المحظورة كالسلاح النووي.[٢]

يمكننا القول انها اسلحة ذات طبيعة خاصة وتحدد طبيعتها بدرجة الاستقلال ومدى الفتك او الضرر الذي تحدثه عند استخدامها، وبهذا نجد ان تحديد وفهم خصائص وطبيعة الاسلحة ذاتية التشغيل مهمة جدا لمعرفة شرعية تصرفات هذا السلاح لأجل البحث في النظام القانوني النافذ لمساءلة هذه الاسلحة، ومصنعيها ،و مورديها، لما تحمله هذه الاسلحة من مخاطر كبيرة، فيما لو استخذت بطرق غير شرعية خلافا لبادئ القانون الدولي العام والانساني بوجه خاص، وهذا ما سنبحثه في المبحث الثاني عن معرفة التنظيم القانوني الدولي الذي من الممكن تكييف قواعده لأجل مساءلة تصرفات هذه الاسلحة والاثار التي تحدثها حين استخدامها.

المبحث الثاني

التنظيم القانوني لاستخدام الاسلحة الذكية وفق قواعد القانون الدولي

عند القراءة والامعان في ميثاق الامم المتحدة لا نجده ينص صراحة على استخدام هذا النوع من الاسلحة، وهنا يمكن ان نتساءل عن مدى انطباق قواعد القانون الدولي الانساني ومبادئه على هذا النوع الجدي من الاسلحة التي تعمل باستقلال كامل في تخاذ القرارات، وما تحدثه من ضرر وانتهاك للبشرية، وما يلحقه من انتهاك لقواعد القانون الدولي الانساني باعتبار هذا القانون يوفر الحماية للمدنيين اثناء النزاعات المسلحة، سنبحث عن التنظيم القانوني وعن المسؤولية الدولية عن استخدام هذه الاسلحة في مطلبين:

---

[١] علي فرجاني، تحديات دخول الروبوتات العسكرية فى سباق التسلح التكنولوجى، مقال منشور على موقع مجلة السياسية الدولية ٢٠٢٣للمزيد زيارة الموقع https://www.siyassa.org.eg/#WriterBio

[٢] ابو بكر محمد الديب، مصدر سابق، ص٥٢ وما بعدها

المطلب الاول

مشروعية استخدام الاسلحة الذكية في القانون الدولي

عندما نتحدث عن استخدامات الاسلحة ذاتية التشغيل وما تحمله من مخاطر كبيرة بسبب طبيعتها الخاصة، التي تتميز باستقلالية القرار وكما اسلفنا سابقا عند استعراض طبيعة هذه الاسلحة، لذلك لا يمكن البحث في المشروعية قبل ان نتحدث عن مضمون المادة ٣٦ من البروتكول الاضافي الاول، وذلك لضمان تحديد المعايير التي يمكن الركون لها في استخدام هكذا نوع من الاسلحة، و الزمت المادة اعلاه من البروتكول الإضافي الاول الاطراف السامية المتعاقدة عند دراسة او تطوير او اقتناع أي سلاح جديد او اتباع أي اسلوب للحرب بان يتحقق مما اذا كان هذا السلاح محظور في الاحوال كافة او قاعدة يلتزم بها احد اطراف المتعاقدة[١]، هذا يدل على الخطوة الأولى للبحث عن معايير يمكن ان نلمسها لردع استخدامات هكذا اسلحة فتاكة وذات طبيعة مختلفة وجديدة عن الاسلحة المستخدمة.

اما في ظل ميثاق الامم المتحدة وهذا الميثاق الذي جاء بعد جهود دولية كبيرة لإقراره، فقد نص ميثاق الامم المتحدة على حظر اللجوء للقوة في العلاقات الدولية، او استخدامها بالشكل الذي يهدد الامن الدولي وسلامة الاراضي، وهذا الحظر يمتد ايضا لاستخدامات الاسلحة ذاتية التحكم وفقا للمبدأ العام الذي جاء به الميثاق الامم المتحدة.[٢] ان وفق هذا المبدأ العام يمكن ان نقول ان استخدام هذا النوع من السلاح قد يكون محظور فيما لو انطبقت عليه مضمون هذه المادة التي جاء بها الميثاق.

وبهذا ان حظر استخدام القوة هي من القواعد الامرة، الا ان استيفاء شرط هذا المبدأ قد يكون صعب جدا في ظل التطور الذي تشهده صناعة الاسلحة الجديدة وعلى وجه الخصوص الاسلحة ذاتية التحكم كونها ذات طبيعة خاصة ، قد لا يمكن السيطرة عليها كونها تتحكم بنفسها ذاتيا[٣].

ان عملية اتخاذ القرار والتراجع عنه في الاسلحة ذاتية التحكم، بحيث لا يمكن ان نتحكم في التغيير في قرارات هذه الاسلحة في حالة وجود أي ظرف يدعونا للتراجع في ضرب الهدف.[٤]

اما في القانون الدولي، فان اختيار اساليب القتال هي ليست مطلقة، بل مقيدة، بمجموعة من المبادئ التي اقراها القانون الدولي الإنساني، ومنها مبدأ التمييز ، الذي ينص على التمييز بين المدنيين والعسكريين، ومع دخول السلاح الجديد وهو ذات التحكم الالي فان تطبيق هذا المبدأ فيه اشكالية

---

[١] ابو بكر محمد الديب ، مصدر سابق، ص ٨٩ وما بعدها
[٢] المادة الثانية الفقرة الرابعة من ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٩٤٥
[٣] ابو بكر محمد الديب ، مصدر سابق، ص ١٠٥
[٤] شهلاء كمال عبد الجواد مصدر سابق، ص٥٩

كبيرة، لان هذه الاسلحة قد لا تتملك الخاصية لتطبيق هذا المبدأ الاساسي في القانون الدولي الانساني[١].

كذلك بالنسبة لبدا التناسب الذي يعد مبدا مهم في القانون الانساني كونه يحكم استخدام القوة وضرب الاهداف مع مراعاة التناسب ما بين الضرر والمزايا العسكرية وهنا هو يوازن بين الانسانية والضرورة العسكرية، اما مبدا الضرورة العسكرية الذي ينص على استخدام القوة بالقدر اللازم لتحقيق ميزة عسكرية، بالتالي ان استخدام مبدا التناسب يتطلب برمجة وتحليل من القادة لكي يتوافق مع طبيعة هذه الاسلحة، اما مبدا الضرورة فيحتاج الة تحقيق مبدا التمييز اولا بعدها ممكن تطبيق هذا المبدا.[٢]

بعد ان استعرضنا الاطار القانوني الذي يمكن ان نطبقه على هذا النوع من السلاح والذي عرف بانه سلاح ذو طبيعة خاصة، ويتخذ القرارات ذاتيا من خلال التحكم الذاتي وما يشكله من خطورة كبيرة على البشرية لو استخدم بطريقة خاطئة او اخطا بإصابة هدفه او تعرض لخلل او هجمة الكترونية، يمكنا القول ان القانون الدولي ومبادئه قد وفرت الاطار العام لاستخدام القوة والوسائل الخاصة بالقتال عن طريق مبادى او مواد قانونية، لكن يبقى عدم الوضوح او الشك في مدى انطباق هذه القواعد ،التي نعتبرها قواعد تقليدية قد لا تتناسب احيانا مع طبيعة هذا السلاح، كون القرار الذي يتخذه بتنفيذ هجومه لعقله الإلكتروني وبهذا قد لا يلتزم بالمبادئ القانونية، لكن يبقى طالما القرار الاول بعمل هذه الاجهزة وتصنيعها هو البشر لذلك هنا يمكن الدخول بموضوعة المسؤولية الدولية للأشخاص الذي يصنعون او يستخدمون هذا النوع من السلاح وهذا سنتناوله في المطلب الاخير من هذا البحث.

المطلب الثاني

المسؤولية الدولية لاستخدام وصناعة الاسلحة الذكية

ان التطور الكبير للأسلحة الذكية ذاتية التحكم اضحت من بوادر المسؤولية الدولية كونها اسلحة جديدة او شخصية جديدة لم يألفها الفقه او القانون الدولي ،من ثم نجد ان من الضروري البحث عن المساءلة القانونية عن استخدام وصناعة هذه الاسلحة الفتاكة فيما لو احدثت ضررا وا اساءة استخدام هذه الاسلحة التي كما بينا فيما سبق عن القرارات المستقلة التي تتخذها في تنفيذ اهدافها والامكانية الكبيرة التي تمتلك ومدى انطباق قواعد ومبادئ القانون الدولي عليها او امكانية هذه الاسلحة للامتثال

[١] دعاء جليل حاتم، محمود خليل جعفر، الاسلحة ذاتية التشغيل في ضوء مبادئ القانون الدولي الانساني ،مجلة العلوم القانونية كلية القانون –جامعة بغداد، عدد خاص بالتدريسيين وطلبة الدراسات العليا ،٢٠٢٠، ص ٢٨٦

[٢] دعاء جليل حاتم، محمود خليل جعفر، مصدر سابق، ص٢٨٧ وما بعدها

للقانون، ولكون هذه الاسلحة لا تمتلك المشاعر لابد من تحديد من يقع عليه العبء لتحمل المسؤولية القانونية الدولية، عند البحث عن هذه الجزئية نجد ان المسؤولية وكما حدها القانون الدولي الجنائي وهي صورتان للمسؤولية هي مسؤولية فردية للشخص الطبيعي ومن ثم المسؤولية الاعتبارية وقد اضيفت مسؤولية ثالثة وهي الخاصة بالذكاء الاصطناعي[١]

أن الطبيعة المركبة للأسلحة الذكية وما تمثله من ذكاء وتطور قد يحدث ثغرة في المساءلة، ومن ثم يمكن ان تشمل هذه المساءلة كلا من العاملين في البرمجة الحاسوبية وصانعي المعدات او مورديها او بائعيها والقادة العسكريين ومرؤوسيهم الذي ينشرون تلك المنظومات، ومن ثم ير جانب من الفقه ان عدم امكانية تحديد المسؤول عن العواقب المترتبة عن استخدام الاسلحة الذكية ،هو استخدام غير اخلاقي ومخالف للقانون[٢]، ان المادة (٢٥) من نظام روما الاساسي قد اسس للتعامل مع هذا الامر المعقد لهذا النوع من السلاح الذكي، فحسب ظروف الجريمة يشمل النطاق الشخصي للمسؤولية الجنائية الدولية صنفين هما الاول المسؤولية المباشرة التي ممكن ان يشمل نطاقها الاسلحة الذكية وتشما ايضا المبرمج والمصمم والمستخدم و وقد تشمل المُصنع اما الثانية وهي غير المباشرة وتشمل القائد والمدني.[٣]

ان المسؤولية الجنائية للروبوتات او الاسلحة الذكية لن تحوز صفة المقاتل وهي تبقى مجرد آلات ووسائل للحرب، لكن ممكن ان تتصف بهذا الصفة اذا استوفت شروط عدة، منها القصد الجنائي للسلاح الذكي، وجوب اضفاء الشرعية للتجريم أي ان تغير المحكم الدولية نطاقها الشخصي، كذلك يجب ان تمتلك الإدراك والاحساس[٤]. وهذا قد يصعب تحققه في السلاح لالذي ،ويمكننا القول ان تحقق الشروط فيه تعقيد نتيجة التعقيد الحاصل في نوع السلاح الذكي

اما المسؤولية الجنائية الدولية للمبرمج او المصنع، وهنا تقع المسؤولية الاكبر حسب اراء بعض فقهاء القانون الدولي، باعتبار المحرك الاساس او المنشئ للسلاح،، وتتحمل الشركة المصنعة المسؤولية كونها مسؤولة عن تصنيع وتصميم الجهاز والعقل المحرك للسلاح، وعليها بذل الجهد

[١] رامي متولي القاضي، نحو اقرار قواعد للمسؤولية الجنائية والعقاب على اساءة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجللة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق – جامعة المنصورة، عدد خاص بمؤتمر الكلية،٢٠٢١،ص ٨٩٠

[٢] العشاش اسحاق ،ساسي سلمى، مصدر سابق ص٣٧٣

[٣] المادة ٢٥ نظام روما الاساسي عام ١٩٩٨

[٤] العشاش اسحاق ،ساسي سلمى، المصدر السابق،٣٧٥

حتى يكون السلاح مبرمج ومصمم بطريقة تراعي احترام قواعد القانون الدولي التي تم ذكرها والتي تعد جريمة في حالة انتهاكها[١].

أن المسؤولية الدولي انها نظام قانوني بمقتضاه يلتزم الشخص الدولي بتعويض الاضرار التي تصيب أشخاصا قانونية اخرى جراء قيامه بعمل او الامتناع عن العمل غير المشروع دوليا او المشروع لكنه يتسم بالخطورة العالية، وعليه نجد ان استخدام هكذا سلاح يتسم بالخطورة كالسلاح الذكي محل البحث يعد عملا غير مشروع دوليا يستوجب المسؤولية الدولية، كونه يعمل بطريقة ذكية قد يرتكب جرائم حرب، لأنها اسلحة لا تتسم بالانضباط لعدم وجود ضوابط او انظمة تستشعر وجود البشر او التمييز بينهم او مراعة القواعد الاخلاقية وقواعد القانون العام الدولي،[٢] وعليه ان تحكم الانسان في الاسلحة سواء تام او جزئي لا يثير أي اشكالية، لكن الاشكالية تثار في حالة التحكم الذاتي والذكي لهذه الاسلحة، لذلك ان المصنع او من يبيع هذا المنتج هو الذي يتحمل المسؤولية وفقا للمبادئ العامة للقانون الدولي والحاق الضرر نتيجة الخطأ في التصميم او البرمجة ومن ثم تعويضه.[٣]

ان المسؤولية الدولية الناتجة عن استخدام وتصنيع الاسلحة الذكية تتمثل في استخدام هذه الاسلحة الذكية لأحداث انتهاكات للبشرية، ومن ثم النتيجة هي انتهاك للقانون الدولي، ام تحديد المسؤولية يصعب جدا في ظل وجود الذكاء الاصطناعي الذي تمتلك هذه الاسلحة وما ينتج عنه من استقلالية تامة في اتخاذ القرارات ، لكن يمكن ان تنتج المسؤولية الدولية في حال تعمد المصمم او المصنع احداث خلل او يعلم بوجود ميزات تؤدي لحدوث انتهاكات، ومن ثم نجد ان قواعد المسؤولية الدولية التقليدية قد تكون غير مناسبة للمساءلة في ظل التطورات الجديدة لصناعة الاسلحة الذكية التي تتمتع باستقلالية في اتخاذ القرارات، الا في حالة وجود تحكم جزئي للإنسان او سيطرة عليها لمنع انتهاك قواعد القانون وان يجعلها مصممة للامتثال لمبادئ القانون الدولي.

---

[١] خالد عبد العال اسماعيل ،المسؤولية الدولية عن جرائم الاسلحة ذاتية التشغيل، مجلة العلوم والتكنلوجيا، كلية القانون- الجامعة البريطانية، العدد ١، المجلد الثاني، ٢٠٢٢،ص٢٧٣

[٢] المصدر نفسه، ص٢٧٨

[٣] وفاء محمد ابو المعاطي، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي- دراسة تحليلية استشرافية، مجلة روح القوانين، كلية الحقوق جامعة طنطا، العد ٩٦، ٢٠٢١ ص١٢٤

الخاتمة

ان التطورات الجديد لصناعة الاسلحة وتوزيعها واستخدامها بدأ ياخذ مساحات كبيرة واهتمام المجتمع الدولي، وعلى وجه الخصوص صناعة الاسلحة الذكية ، تعد الاسلحة الاكثر خطورة كونها تمتلك الاستقلالية في اتخاذ القرارات في ضرب اهدافها من دون ان تكون مصممة مسبقا للامتثال لقواعد القانون الدولي بكل فروعه ومبادئه، وهذا هو الخطر الداهم الذي يثير مخاوف المجتمع الدولي والذي جعله يبذ جهودا كبيرة لتنظيم صناعة واستخدام الاسلحة الذكية بالشكل الذي يجعلها تمتثل للقانون الدولي وقواعده وهذا ما لا نجده في الوقت الراهن بظل الاستخدام الكبير لها من دون أي ضابطه قانونية او تقنية، لذلك دراستنا توصلت للعديد من النتائج و والمقترحات وكما يلي:

أولا- النتائج:

١- ان تطبيق قواعد القانون الدولي بشكلها التقليدي على الاسلحة فيه كثير من الصعوبات والتحديات، لان قواعد القانون الدولي العام والقانون الدولي الانساني قد عالج الاسلحة المحظورة الفتاكة واستخدام هذه الاسلحة وانتهاك مبادى وقواعد القانون في وقت لم تظهر هذه الاسلحة .

٢- ان الاسلحة الذكية ،أسلحة ذات تقنية متطورة، تمتلك القدرة على ضرب اهدافها بدقة عالية، من ثم تعد من الاسلحة ذات الطبيعة الخاصة التي تمتلك سلطة اتخاذ القرار من دون التدخل البشري.

٣- ليس هناك أي تعريف جامع مانع لمفهوم السلاح الذي او السلاح، وهناك تعريفات عدة، وهذا ايضا في تحدي يواجه الخبراء في وضع المعايير الاساسية لعمل هذا النوع من السلاح.

٤- الاسلحة الذكية تعد من الاسلحة الخطرة التي ينتج عن استخدامها ضرر كبير واسع النطاق.

٥- ان المسؤولية الدولية الاكبر لخطورة هذا السلاح تقع على المصنع والمبرمج كونه المسؤول عن تصميم وبرمجة السلاح، وعليه تحمل المسؤولية في حالة حصول انتهاك ناتج عن السلوك الذاتي لهذا العقل الإلكتروني وفقا لقواعد المسؤولية الدولية.

ثانيا- المقترحات:

١- على المجتمع الدولي القيام بوضع اتفاق دولي واضح وصريح لتنظيم استخدام هذا السلاح الخطير وتحديد المعايير اللازمة لتصنيعه.

٢- على المجتمع الدولي القيام بإجراءات جديدة لمراقبة استخدام وتصنيع هذا السلاح، عن طريق تشكيل لجان دولية للمراقبة وتسجيل الانتهاكات.

٣- على المجتمع الدولي اصدار القرارات الحازمة ضد من يقوم بتصنيع وبيع هذا السلاح مع علمه بخطورة السلاح وما يخلفه من ضرر على الانسانية.

٤- يجب على المجتمع الدولي تطوير الدراسات التقنية لجعل هذا السلاح في حالة استخدامه وفق الضوابط القانونية على اقل تقدير يكون قادر على ان يمتثل لقواعد القانون الدولي لتلافي الانتهاكات، والا حظر هذا السلاح بشكل مطلق حاله حال أي سلاح فتاك تم حظر بموجب قواعد القانون الدولي.

المصادر

أولًا- الكتب باللغة العربية

١. ابو بكر محمد الديب، التطبيقات العسكرية للذكاء الاصطناعي في ضوء القانون الدولي العام- منظومات الاسلحة ذاتية التشغيل ،دار النهضة العربية، ط١ ،القاهرة،٢٠٢١.
٢. صلاح الدين عامر ،مقدمة لدراسة القانون العام، دار النهضة العربية، ط٢، ٢٠٠٧.
٣. د. عبد الحميد بسيوني، الذكاء الاصطناعي والوكيل الذكي ،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.

ثانيا- الرسائل والأطاريح

١- انصاف محمد جخم الكعبي، المسؤولية الدولية عن أضرار الذكاء الاصطناعي العسكري، رسالة ماجستير، كلية القانون- جامعة ميسان، ٢٠٢٣.

ثالثا- المجلات والدوريات العلمية

١. خالد عبد العال اسماعيل ،المسؤولية الدولية عن جرائم الاسلحة ذاتية التشغيل، مجلة العلوم والتكنلوجيا، كلية القانون- الجامعة البريطانية، العدد ١، المجلد الثاني، ٢٠٢٢.
٢. دعاء جليل حاتم، محمود خليل جعفر، الاسلحة ذاتية التشغيل في ضوء مبادئ القانون الدولي الانساني ،مجلة العلوم القانونية كلية القانون –جامعة بغداد، عدد خاص بالتدريسيين وطلبة الدراسات العليا ،٢٠٢٠.
٣. رامي متولي القاضي، نحو اقرار قواعد للمسؤولية الجنائية والعقاب على اساءة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق – جامعة المنصورة، عدد خاص بمؤتمر الكلية،٢٠٢١.
٤. شهلاء كمال عبد الجواد، استخدام الاسلحة الذكية في الحروب وفق القانون الدولي الانساني، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠ العدد ٣٧ ،عام ٢٠١٣.
٥. ياسمين عبد المنعم عبد الحميد: التحديات القانونية الدولية لتنظيم الذكاء الاصطناعي- حالة الأسلحة ٢ الآلة ذاتية التشغيل، المجلة القانونية، المجلد (٨ ،(العدد (٩ ،(٢٠٢٠.
٦. عبدالله علي عبدالرحمن العليان ، دور القانون الدولي الإنساني في حظر وتقييد الأسلحة ذاتية التشغيل ، جامعة الازهر ،مجلة كلية الشريعة والقانون - دقهلية ،العدد الرابع والعشرون لسنة ٢٠٢٢م الإصدار الأول " الجزء الأول .
٧. العشاش اسحاق ،ساسي سلمى، المساءلة عن انتهاك منظومات الاسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل لقواعد القانون الدولي الانساني، المجلة الاكاديمية للبحث القانوني ،المجلد ١١،العدد٣٠،عدد خاص، ٢٠٢٠.
٨. وفاء محمد ابو المعاطي، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي- دراسة تحليلية استشرافية، مجلة روح القوانين، كلية الحقوق جامعة طنطا، العد ٩٦، ٢٠٢١.

رابعا- مواقع الانترنت:

١. أيريك تابلوت جينس ، تحدي قابل للتحقق... إضفاء الطابع الإنساني على الأسلحة الذاتية التشغيل، مقال منشور على موقع مجلة الإنساني ، اللجنة الدولية للصليب الاحمر ٢٠١٨ للمزيد الاطلاع على الرابط : https://blogs.icrc.org/alinsani/contributor/4899/

٢. تيم مكفارلاند: الأسلحة ذاتية التشغيل والتحكم البشري، مجلة الإنساني- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، سبتمبر ٢٠١٨ ،المقال منشور على موقع اللجنة الدولية للصليب الاحمر على الرابط الالكتروني : https://blogs.icrc.org/alinsani/2018/09/03/2004/

٣. علي فرجاني، تحديات دخول الروبوتات العسكرية فى سباق التسلح التكنولوجى، مقال منشور على موقع مجلة السياسية الدولية ٢٠٢٣ للمزيد زيارة الموقع https://www.siyassa.org.eg/#WriterBio

٤. أماندیب سینغ جیل، دور الأمم المتحدة في معالجة التقنيات الناشئة في مجال أنظمة الأسلحة الفتاكة المستقلة ذاتياً، مقال منشور على موقع الأمم المتحدة الإلكتروني، لمعرفة المزيد زيارة الرابط : https://www.un.org/ar

خامسا- الانظمة والمواثيق:

١. ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٩٤.

٢. نظام روما الاساسي عام ١٩٩٨.

سادسا- الكتب باللغة الاجنبية:

1. **Internation commiittee of the red cross(icrc)، autonomous weapon system ، technical،military،legal and humanitarian aspects»، Report of an Expert Meeting، Switzerland، 26-28 March 2014.**